أيــســر الأقــــــوال
في شرح
نـظـم لامية الأفـــعـال

لأبـي أسامة عبد العزيز البرّاق

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ لاَ أَبْـغِي بِهِ بَـــــدَلاَ * حَـمْـدًا يُـبَـلِّـغُ مِـنْ رِضْـوَانِـهِ الأَمَـلاَ
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَعَلَى * سَـادَاتِـنَا آلِـهِ وَصَحْبِهِ الْفُــــــضَـلا
وَبَعْدُ فَالْفِعْلُ مَنْ يُحْكِمْ تَصَــرُّفَهُ * يَحُزْ مِنَ اللُّغَةِ الأَبْوَابَ وَالسُّـبُــــــلاَ
فَهَاكَ نَظْـمًا مُحِيطًا بِالْمُــهِمِّ وَقَـدْ * يَحْوِي التَّفَاصِيلَ مَنْ يَسْتَحْضِرُ الْجُمَلاَ

أيـسـر الأقـــــــــــوال

فـي شـــرح نظم لامية الأفـــــــــــعال

مـــقـــدّمـــة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الـذي أعزّنا بالإسـلام وشـرّفنا بالإيمـان ، وجعل لغتنا أفضل لغات الأنام والأديان فبحروفها نـزل القـرآن ، وبأسلوبها تكلّم رسول ربّ العـالمين إلى الإنس والجـانّ ، وهي لســان أهل الـنّـعـيـم في دار الرّحمة والرّضــوان ، وبها تفهم شـريعة الله الكـريم المنّـان ، وفق فهم سـلف الأمّة من الصّحابة والتّابعين ومن تبعهم بإحسان .

والصّلاة والسّلام على أفصح من نطق بالضّــاد ، محمّد بن عبد الله المفضّــل على كــلّ العبــاد وعلى آله وأصــحابه وأتباعه إلى يوم التّـناد ، وبعد : فهذا شــرح لطيف مختصر على ،
" لامية الأفعـال" لمحمّد بن مالك الأغـرّ ، يليق بمن شـرع في دراسة علم التّــصريف الأوفر يــبيّن معانيها ويَـحُــلّ ألفاظها ، يرفع حجابها ويكشف نقابها ، حتى تُــصبح مـادّة سهلة بادية للعيـان ، يصل إليها طلبة العلم بأقـلّ ما يمكن من أيّام الزّمان ، فيجدوا فيها ضالّــتهم ويـرووا من معينها ظمأهم ، وتـنمو بقواعدها ملكتهم ، أسميته :
(أيسر الأقوال في شرح نظم لامية الأفعال)
فأسأل الله العليّ القدير أن ينفع به كما نفع بأصــله ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، إنّه وليّ ذلك والقــادر عليه .
" آمــــين " وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .
كتبه أبو أسامة عبد العزيز البرّاق .

ترجمة موجزة للنّاظم ابن مالك

قال فيه الإمامُ أبو زيد عبدُ الرّحمن المكوديّ : هو : جمال الـدّين أبو عبد الله محمّـدُ بنُ عبد الله بنِ مالـكٍ الطّـائيُّ النّسب ، الأندلسـيُّ الإقليم ، الجيّـانيُّ المنشأ ، الدّمشـقيُّ

الـدار . وبها تـوفّي لاثنـتي عشـرة خلت من شـعبان سـنة اثنتين وسبعين وستّمائة ، وهو ابن خمسة
وسبعين سنة[1] . إهـ

فجمال الدّين لقبه ، وأبو عبد الله كنيته ، ومحمّد اسـمه[2] ، وعبد الله اسم أبيه ، ومالك اسم جدّه[3] . قوله : (الطّـائيّ النّسب) أي منسوب إلى طيّء ، وهي قبيلة عربيّة .

وقوله : (الأندلســـيّ الإقليم) أي منســـوب إلى إقليم الأندلس الذي كان يعتبر ـ بحقّ وصدق ـ جنّة الـدّنيا ومنشأ العلوم ، وقبلة العلماء وطلبة العلم ، نسـأل الله أن يردّها وغيرها إلى حظيرة الإسلام .

وقوله : (الجيّانيّ المنشأ) أي منسـوب إلى جيّـان ، وهي قبيلة في قطر الأندلس .

وقوله : (الدّمشـــقيّ الـــدّار) أي منســـوب إلى دمشق عاصـمة الشّـام ، فبها دار سـكناه ، لأنّه تحـوّل إليه من الأنـدلس ، وبها تـوفّي رحمه الله سـنة اثـنين وسـبعين وستمائة ، وله من العمر خمسة وسـبعون سـنة[4] ، فيكـون

---

[1] شرح المكوديّ على الألفية [ج 1 / ص 11]

[2] لما ذا قدّم اللّـقـب مع أنّه إذا اجتمع مع غيره ـ كما هنا ـ وجب تأخيره ، لقول النّـاظم نفسه وهو يتحدّث عن " العلم " في ألفيته :

(واسماً أتى وكنيةً ولقباً وأخّرن ذا إن سواه صحبا)

والإشارة ترجع إلى أقرب مذكور وهو " العلم " ؟

الجواب : يجب تأخيره مع غيره إذا لم يشـتهر المسـمّى به ، وإلاّ جـاز تقديمه كما هنا ، ومنه تقديم المسيح على عيسى في قوله تعالى :

« يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَـةٍ مِنْـهُ اسْـمُهُ **الْمَسِيحُ عِيسَـى** ابْنُ مَـرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ » [آل عمران/45]

وفي قوله تعـالى :« إِنَّمَا **الْمَسِيحُ عِيسَـى** ابْنُ مَـرْيَمَ رَسُـولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُـهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ » [النساء / 171]

وقوله تعالى :« وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا **الْمَسِيحَ عِيسَى** ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ » [النساء / 157]

[3] لما ذا نسب النّـاظم نفسه إلى جـدّه لا إلى أبيه حيث قـال في أوّل بيت من ألفيته : (قال محمّد هو ابن مالك أحمد ربي الله خير مالك) ؟

الجواب : فعل ذلك لأمور : منها : أنّه اشتهر باسم جدّه لا باسم أبيه .

ومنها: تأسّياً بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم حيث قـال يـوم حـنين :«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَـذِبْ * أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ» متّفق عليه. فنسب نفسه لجدّه

ومنها : تأدّباً مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، لاتّفاق اسـمه مع اسـمه واسم أبيه مع اسم أبيه . انظر حاشية ابن حمدون [1 / 11]

[4] وإلى مدّة عمره وتاريخ وفاته أشار بعضهم بقوله : **قد خُبِع ابن مالك في (خَبَع) وهو ابن (عِـه) كذا حكى من قد وعى**

فــقوله " خُبِع" الأوّل بضـمّ الخـاء وكسر البـاء مبـني للمجهـول ، أي تـوفّي ابن مالك وغطّي بالتّراب ، و " خَبَع" الثّاني بفتح الخاء والباء رمز به إلى تاريخ وفاته ، فالخاء في الحـروف الأبجدية رقمها [600] والبـاء [2] والعين [70] والمجمـوع [672] وقوله

ولد سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة ، وقيل غـير هـذا ولكن لا يعوّل عليه كما قال العلاّمة ابن حمدون .
وقــال فيه العلاّمة أبو العبّــاس أحمد بن حمــدون : كــان إماماً في علم النّحو والتّصريف ، أربى فيهما على العلمــاء المتقــدّمين، وكــان حافظــاً للقــراءة وعللها والتّفسـير والحـديث، وكـان أحفظهم للغة العـرب حتّى وضـعت له ألفــاظ مهملــةٌ وأخــرى مسـتعملةٌ وميّز المستعمل من المهمل .
وكــان حريصــاً على العلم ، روي أنّه حفظ يــوم موته من شواهد العرب ثمانية أبيات .
ومن حرصه على العلم أنّه خرج يوماً مع جملة من الطّلبة لنزهة فلمّا وصـلوا للموضع الـذي أرادوا فقـدوه ، فبحثـوا عنه فوجدوه منكبّاً على أوراق يطالعها خالياً عن النّاس .
وكان يؤمّ بالمدرسة العادية بدمشق ، وكـان قاضي قضـاة الوقت ومفتيها ـ ابن خلكـان صـاحب التّـاريخ المعـروف ــ يصلّي وراءه ويذهب معه آخذاً بيده حتّى يوصــله إلى داره ويرجع تعظيماً له رحمه الله .

شيوخه

له شيوخ عدّة أشهرهم أربعة : ابن يعيش و ابن عمرون و ثابت بن خيار و وابن الحاجب .

تلامذته

تلامذته كثر منهم ابن النّحّاس ومحيي الدّين النّـوويّ وبـدر الدّين ولده وابن العطّار وابن أبي الفتح .

مؤلّفاته

وله تآليف عديدة منها :
ـ الخلاصة المعروفة بالألفية .
ـ الكافية وشرحها .
ـ والعمدة وشرحها .
ـ وكمال العمدة وشرحه .
ـ والتّسهيل وشرحه .
ـ ولامية الأفعال ، التي نحن بصدد شرحها .

(عِـه) رمز به إلى مدّة عمره ، فالعين رقمها [70] والهـاء [5] والمجمـوع [75] انتهى بتصرّف من حاشية العلاّمة ابن حمدون على المكودي [ج 1 ص 12] .

ـ والتّوضيح في إعراب مشكلات من الجامع الصّحيح .
ـ والإعلام بمثلّث الكلام .
ـ والنّظم الأوجز فيما يهمز وشـــرحه . وغــــير ذلك من المؤلّفات[5] .

مقدمة النّاظم

قال النّاظم ـ محمّد بن مالك ـ رحمه الله :

1 ـ اَلْحَمْدُ لِلّهِ لاَ أَبْغِي بِهِ بَـــــدَلاَ * حَمْدًا يُبَلِّغُ مِنْ رِضْوَانِهِ الأَمَلاَ

2 ـ ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَعَلَى * سَادَاتِنَا آلِهِ وَصَحْبِهِ الْفُضَلاَ[6]

---

[5] انتهى بتصرّف من حاشية ابن حمدون على المكودي [ج 1 ص 11 ـ 12]

[6] قوله (الحمد) مبتدأ مرفوع بالابتداء، و(لله) جارّ ومجرور متعلقٌ بمحذوف خبر ، أي الحمد ثابت للـه، و (لا) نافية ، و (أبغي) فعل مضـارع مرفـوع بـالتّجرّد وعلامة رفعه الضّمة المقدّرة على اليـاء استثقالاً ، وفاعله ضـمير مستتر فيه وجوبـاً تقـديره أنا ، و (به) جارّ ومجرور متعلّق بـ " أبغي" والضّمير يعود على " الحمد " و (بـدلاً) مفعـول به ، و (حمـداً) مفعـول مطلق بفعل محـذوف تقـديره أحمـده حمـداً ، و (يبلّغ) فعل

ـ " الحمد " هو: الثّـناء باللّــسان على المحمـود على جهة التّـــعظيم من نعمة أو غيرها[7] وأل: فيه إمّا للاســتغراق أو للجنس أو للعهد[8] ، و" الله" اسم من أسـماء الله الحسـنى لم يتسم به غيره .

ـ (لا أبغي به بـدَلاً) " البـدل" هـو: العـوض[9] ، و " أبغي" معناه أطلب ، والضمير المجـرور بالبـاء يعـود إلى الحمد ، والمعنى : أحمد الله غـير طـالب بـذلك الحمد عوضـاً من أحد ، بل أحمده سـبحانه وتعـالى لأنّه يسـتحقّ الحمد على كلّ حال .

ـ (حَمْــدًا يُبَلِّغُ مِنْ رِضْــوَانِهِ الأَمَـــلاَ) "يبلّــغ" من بلّغ بالتّضـعيف بمعــنى أَوْصَــل، و " الرّضــوان" بكسر الــرّاء وضمّها مصدر رضِــيَ يرضى رضاً ورضـواناً ، و " الأمل " هو : الرّجـاء ، يقـال : أمَـلَـه يأمُـلُـه ــ بـالتّخفيف[10] ــ أمَلاً بالفتح ، كـأكله يأكله رجاه ، والجمع آمال ، والمراد هنا اسم المفعـول أي المـأمول بمعـنى المقصـود ، والمعـنى أحمد الله حمداً يوصّل المقصود من رضوانه.

مضارع وفاعله مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على " الحمد" و (من رضوانه) جــارّ ومجرور متعلّق بــ " يبلّـغ" والهـاء مضـاف إليه ما قبله يرجع لاسم الجلالة ، و (الأمل) مفعول به .

تنبيه : إنّ الألف في " الأمل " وفي غالب الكلمات من هـذا النّظم للإطلاق ، وهي الـتي تلحق قافية الشّعر للوزن .

و (ثمّ) حرف عطف، و (الصّلاة) معطـوف على " الحمد " والمعطـوف على المبتـدأ مبتدأ، و (على خير) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خـبر ، و (الـورى) مضـاف إليه ما قبله ، و (وعلى ساداتنا) معطوف على " على خـير " و " نا " مضـاف إليه ما قبله ، و (آله) بدل من " ساداتنا " و (صحبه) معطوف على " ساداتنا " والهاء مضاف إليه ما قبله ، و (الفضلاء) نعت لـ " صحبه " وقصره ضرورة .

[7] فبينه وبين الشّـكر عمـوم وخصـوص من وجه ، فكـلّ منهما أعمّ من وجه وأخص من وجه آخر ، فالحمد عـام من جهة أنّه يكـون في السّـراء والضّـراء ، أي في مقابلة نعمة وغيرها ، فالحمد لله على كلّ حال ، وخاصّ من جهة أنّه يكون باللّسان فقط ، والشّـكر عامّ من جهة أنّـه يكون باللّسان والجـوارح كلّها ، وخـاصّ من جهة أنّه يكـون في مقابل النّعمة فقط ، وقال بعضهم :

وَالْحَمْدُ في السَّـرَّاءِ وَالضَّـرَّاءِ * وَبِاللِّـسَانِ خُصَّ لاَ أَعْضَاءِ
وَالشُّـكْـرُ لِلنَّـعْـمَاءِ وَالْجَوَارِحْ * وَبِاللِّـسَانِ قَـطّ عَنْهُم وَاضِحْ

[8] فعلى أنّها للاستغراق فالحمد كلّه لله، وعلى أنّها للجنس فجنس الحمد لله، وعلى أنّها للعهد فالحمد المعهود عند المسلمين ثابت لله .

[9] قال الله تعالى :« عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ » [القلم / 32] أي يعوضنا خيراً منها .

[10] وعن ابن جني : أَمَّلَهُ ـ بالتّشديد ـ تَأْمِيلاً : رَجاهُ . [تاج العروس من جواهر القاموس / 28 / 27]

ـ (ثمّ الصّلاة) " الصّلاة " في اللّغـة: هي الـدّعاء[11] ، وفي اصـطلاح الشّـرع ـ هي : الأركـان المخصوصة المفتتحة بالتّكبير المختتمة بالتّسليم بنية التّعبّد والتّقـرّب إلي الله ، والمراد بها هنا معناها اللّغوي وهو الدّعاء للنّبيّ صـلّى الله عليه وآله وسـلّم، وهي من الله ثنـاء[12]، ومن الملائكة اسـتغفار ، ومن الآدمـيين تضـرّع ودعـاء ، وهي واجبة في العمر مرة واحدة ، بدليل مطلق الأمر في قوله تعالى:«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْـهِ وَسَـلِّمُوا تَسْـلِيمًا»[13] وتسـتحبّ فيما عداها، ويتأكّد الاستحباب عند سماع ذكره صـلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة[14] .

ـ (على خير الورى) " خير" اسم التّـفضيل ، أصله : أخير فحذفت همزته تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، و " الورى " هم الخلق ، أخذ من " وَرِيَ الزندُ " إذا خرجت نـاره ، وسُـمّـو بذلك لأنّـهم خرجوا من العدم كما خرجت النّار من الزّند ، وخيرهم هو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم .

ـ (سَادَاتِنَا آلِهِ وَصَـحْبِهِ الْفُـضَلاَ) "سـاداتنا " جمع سـيّد ، وهو الذي يسود قومه ويفوقهم في السّؤدد[15] .

---

[11] قـال الله تعـالى :« خُـذْ مِنْ أَمْـوَالِهِمْ صَـدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُـزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَـلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » [التوبة / 103]

ولا شكّ أنّ المراد بالصّلاة هنا الدّعاء ، فقوله: « وَصَـلِّ عَلَيْهِمْ » أي: ادع لهم واسـتغفر لهم، كما روى مسـلم في صـحيحه عن عبد الله بن أبي أوفى قـال : كـان رسـول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا أُتِيَ بصدقة قـوم صَـلّى عليهم ، فأتـاه أبي بصـدقته فقـال :« اللّهم صَـلّ على آل أبي أوفى »

[12] وليست هي الرّحمة كما يقـول بعض الفقهـاء ، بـدليل عطف الرّحمة عليها في قوله تعالى :« أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ » [البقـرة / 157] والعطف يقتضي المغايرة .

[13] [الأحزاب / 56]

[14] منها : ما رواه مسـلم في صـحيحه من حـديث عبد الله بن عمـرو بن العـاص رضي الله عنه أنّه سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول :« مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَـلَاةً واحدة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا »

[15] [سـيّـد] مشتق من " ساد " وأصل سـاد " سَـوَد " على وزن " فَـعَـلَ " فتحـركت الواو وانفتاح ما قبلها فقلبت ألفاً ، فصار " ساد "

مضارعه " يَـسُـود " وأصـله " يَـسْوُدُ " على وزن " يَـفْـعُـلُ " فنقلت حركة الـواو إلى الساكن الصّحيح قبلها فصار " يَـسُـوْدُ " أُزيل السّكونُ الحيّ فصار " يَـسُود" ، وأصل " سـيّـد" "سَـيْـوِد" فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الـواو يـاءً ، فصار "سَـيْـيِـد" ثمّ أدغم السّاكن في المتحرّك فصار " سَـيِّـد " وقيل: أصله " سَـيْـوِد " فنقلت حركة الـواو إلى السّـاكن قبلها وهو اليـاء ، فصـار " سَـيِـوْد " بكسر اليـاء وسكون الواو فقلبت الواو ياءً فصار " سَـيِـيْـد " ثمّ أدغم السّاكن في المتحرك فصار " سَـيِّـد " ودليل القاعدة قول القائل :

وَالْـوَاوُ إِنْ يَسْـكُـنْ وَمَا قَـبْلُ انْـكَـسَـرْ * فَـيَاءً أَقْـلِـبْهُ كَـمِـيـزَانٍ اشْـتَـهَـرْ

و " آل " النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم هم المؤمنون به من عشيرته وأقربائه[16] وأصل آل أهل بدليل تصغيره على أُهَيْل[17] .

ـ و " الصحب " جمع صاحب كركب جمع راكب ، مأخوذ مِن صَحِبَه يَصْحَبُه صُحْبَةً والمراد به مَن صحب النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مؤمناً به ومات على ذلك[18] .

ـ و " الفُضلا " ـ بالقصر للضّرورة ــ جمع فاضل ، مأخوذ من الفَضْل وهو الزّيادة، ولا شكّ أنّ الصّحابة رضي الله عنهم أجمعين فُضّلوا على غيرهم بالصّحبة وغيرها من خصال الخير.

والمعنى الإجمالي للبيتين: الحمد لله حمْداً لا أطلب به عوضاً ، يبلّغ ــ أي يُوصِل ــ المأمول من رضوانه ، ثمّ الصّلاة على خير الخليقة سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلى آله الذين سادونا بقربهم من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وصحبه الذين فُضّلوا علينا بصحبته ورفقته . ثمّ قال :

3 ـ وَبَعْدُ فَالْفِعْلُ مَنْ يُحْكِمْ تَصَرُّفَهُ * يَحُزْ مِنَ اللُّغَةِ الأَبْوَابَ وَالسُّبُلاَ[19]

إهـ بتصرف من " مفتاح مشكل الأفعال على تصريف لامية الأفعال " لـميرداس الحسين السباعيّ .

[16] ولآل بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مفهومان : عامّ ويشمل حتّى زوجات النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم الطّاهرات المطهّرات .
وخاصّ ويشمل من حُرِم الصّدقة ، وهم آل عليّ والعبّاس وعقيل وجعفر ، وفيهم مع فرق بسيط قال بعضهم :
عليٌّ وعبّاسٌ عُقَيلٌ وجعفرٌ * وحمزة هم آل النّبيّ بلا نكرِ
ولعلّه يشير بهذا إلى حديث زيد بن أرقم عند ما سئل عن آل البيت من هم ؟ فقيل له : « وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ ، قَالَ ـ أي السّائل ــ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ ؟ قَالَ : نَعَم » والحديث رواه مسلم في صحيحه في قصّة طويلة ، وقد ذكرته في بحث [أهل البيت] وفيه تحدّثت عن أهل البيت من هم .
ـ لاحظ كيف أنّ الصّحابيّ الجليل ـ زيد بن أرقم ــ أدخل أوّلاً زوجات النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في أهل البيت ؟ وهذا هو المفهوم العامّ ، ثمّ أخرجهم ثانياً ممّن حرّمت عليهم الصّدقة ، وهذا هو المفهوم الخاصّ . راجع البحث المذكور .

[17] تقول القاعدة : التّصغير والتّكسير يردّان الأشياء إلى أصولها .

[18] قال الحافظ ابن حجر في تعريف الصّحابي : هو : من لقي النّبيّ صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام ولو تخلّلت ردّة في الأصحّ . انظر : نخبة الفكر .

[19] قوله (وبعدُ) الواو إمّا استئنافية وإمّا عوض عن "أمّا" ولذا دخلت الفاء على ما بعد الظّرف ، والأصل أمّا بعدُ فالفعل ... والظّرف وهو "بعدُ" متعلّقٌ أو معمولٌ لفعلٍ محذوف نابت عنه " أمّا " التي عوّض عنها الواو ، والتّقدير : مهما يكن من شيء بعدَ

ـ كلمة " بعدُ " تعدّ فصل الخطاب لأنّ تفصل بين المقدّمة والمقصود ، وهي من الظّروف
المبنية على الضّم لقطعها عن الإضافة لفظاً ونيّتها معــنىً ، والتّقـدير : وبعـدَ الحمد والصّـلاة فالفعل ، والمـراد بـــ " الفعل" هنا اختَلفت في تعيينه أقوالُ أهل العلم ، فبعضهم كــ "بحـرق" قـال: هو الفعل الصّـناعي ــ أي الاصـطلاحيّ الذي يشمل الماضي والمضارع والأمر ـ وما يشــتمل على حروفه ومعنــاه ، من مصـــدر واسم فاعل واسم مفعــول واســمَي زمــان ومكــان وغـير ذلك[20]. وبعضـهم قــال : هو الفعل الصّـناعيّ فقط ، وبعضـهم قـال هو الماضي فقط ، وبعضـهم قــال : هو الفعل اللّغـويّ أي المصـدر[21] ، ولكــلٍّ وجهٌ[22].
ـ " من يحكم تصرّفه " يُحكم من الإحكـام وهو : الإتقـان ، والمــــراد بتصـــرّف الفعل تقلّبه وتحوّله من مـــاضٍ إلى

ما تقـدم من الحمد والصّـلاة فالفعل ... أو متعلّق بمحـذوف بعد الفـاء ، وهو إمّا اسـمٌ ويعرب مبتدأ وما بعده خـبره ، والتّقـدير : مهما يكن من شـيء بعـدَ ما تقـدّم فمقـولي الفعل ... وإمّا فعلٌ والتّقـدير : مهما يكن من شـيء بعـدَ ما تقـدّم فـأقول : الفعل ..... والظّـرف مبـنيّ على الضّـم لقطعه عن الإضـافة لفظـاً ونيتها معـنىً ، والتّقـدير: وبعـدَ الحمد والصّلاة ، و (الفعل) مبتدأ ، و (مَـن) شرطية، و (يحكم) فعل الشّرط ، وهو فعل مضارع من أحكم الرّباعي ولذا ضمّ أوّله ، وهو مجزوم بالسكون الظّاهر في آخره ، وفاعله مستتر فيه جوازاً يعود على " مَـن" و (تصرّفه) مفعـول به ، والهـاء مضـاف إليه ما قبله ، و (يحز) جواب الشّرط ، وهو فعل مضـارع مجـزوم بالسّـكون ، وأصـله يحْـــوُز على وزن يفْـــعُل فنقلت حركة عينه إلى فائه ، ولمّا دخل الجــازم حُـذفِت عينُه للالتقاء السّاكنين ، وفاعله مستتر فيه يعود على " مَـن " و (مِن اللّغة) جـارّ ومجـرور متعلّق بـ " يحز" و (الأبواب) مفعول به ، و (السّبل) معطوف على " الأبوابَ" والألف للإطلاق ، وجملة الشّرط والجوابِ في محلّ رفع خـبر المبتـدأ ، والجميع مقـول للقـول المحذوف سوءٌ قدّر اسماً أو فعلاً.

[20] قال ابن حمدون معلّقاً على قول بحرق : فيه نظر ، بل المراد الفعل الصّناعيّ فقط ، أعــني ما دلّ على حــدثٍ وزمــانٍ ، وعليه اقتصر البجّــائيّ ، وهو ظــاهر ابن عبّــاس والمكلاتيّ وغيرهما من الشّـرّاح ، بل خصـوص الماضي منه ، لأنّه إنّما تكلّم على تقلّبه وانتقاله من حال إلى حال كما سيأتي ... إلى أن قال : وقال بعضهم المراد بالفعل في كلام النّاظم خصوص المصدر ، قال المحقّق أبو عبد الله سـيّدي محمّد بن عبد السّـلام الفاسيّ : وهذا الـذي ذكـره هـذا البعض هو الظّـاهر عنـدي أو المتعيّن ، فالضّـرب مثلاً يشتقّ منه الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول واسم المكان والآلة ...الخ. [حاشية ابن حمدون على شرح بحرق / ص 19 / دار الرّشاد الحديثية]

[21] انظر [شرح بحرق مع حاشية ابن حمدون / ص 19] وانظر أيضاً شرح بحرق الكبير الموسوم بـ [فتح الأقفال وفكّ الإشكال / ص 8]

[22] فوجه القـول الأوّل أنّ الصّـرف يتعلّق بـالجميع ، ووجه القـول الثّـاني أنّ الفعل إذا أطلق ينصــرف للفعل الاصــطلاحيّ ، ووجه القــول الثّــالث أنّ الماضي هو الــذي تكلّم النّــاظم على تقلّبه من حــال إلى حــال ، ووجه القـــول الرّابع أنّ المصـــدر هو أصل المشتقّات على الرّاجح ، قـال النّـاظم في الألفية : (..................... * وكونه أصـلاً لهذين انتخب) والضّمير يعود على المصدر ، والإشارة إلى الفعل والوصف.

مضــــــارع أو أمر أو غيرهما ، ومن المبنّي للمعلــــــوم إلى المبنيّ للمجهول ، تقـول : صـرّفت الشّـيء أي حوّلته من حال إلى حال . قال الشّارح بحرق : وتصريفه تقليبه ، وبه سمّي هذا العلم.

تعريف التّصريف[23]

[23] بعض المبادئ العشرة

التّعريف من المبادئ العشرة التي تذكر في أوّل كـلّ فنّ من الفنـون . وهي المجموعة في قول من قال :

إنّ مـبـاديْ كـلّ فــنّ عشـرة * الحـدّ والـموضــــــوع ثـمّ الـثّـمـرة
وفضله ونسـبـة والـــــــواضـع * والاسم الاستمـــداد حكم الشّــارع
مسائــلٌ والبعض بالبعض اكتفى * ومـن درى الجميع حاز الشّــــرفا

نسب الشّيخ الهرريّ هـذه الأبيـات للإمـام الصّـبّان ، انظر " تحنيك الأطفـال على لامية الأفعال / ص 4 "

1 ـ **تعريف** الصّرف لغة هو: الإبدال ، يقال: صَرَف الدّنانير بالدّراهم ـ من باب ضَرَب ـ إذا أبــدلها بها ، واصـطلاحاً هو : علم يبحث عن صـيغ الكلمـات العربية وأحوالها الـتي ليست بإعراب ولا بناء ، كالصّحّة والإعلال والأصالة والزّيادة. [تحنيك الأطفال / 4]

2 ـ موضـوع علم الصّـرف الألفـاظ العربية من حيث الصّـحة والإعلال والأصـالة والزّيادة ونحوها .

3 ـ وثمرته : صـون اللّسـان عن الخطأ في المفـردات ، ومراعـاة قـانون اللّغة في الكتابة ، والاستعانة على فهم الكتاب والسّنّة.

4 ـ وفضله : كلّ ما ثبت للعلم من الفضائل ، فعلم الصّرف له نصـيبه منها ، لأنّه من الوسائل التي تأخذ حكم المقاصد .

5 ـ ينسب للعلـوم الشّـرعية، إذ هو واحد منهـا، بل هو من مقوّمـات اللّسـان، لا يقـلّ أهمّيةً عن علم النّحو بل في العلماء من أدخله فيه .

6 ـ واضعه معاذ بن مسلم الهَـرَّاء ، قـال الإمـام الصّـبان : واتّفقـوا على أنّ أوّل من وضع الصّـرف معـاذ بن مسـلم الهـرَّاء بفتح الهـاء وتشـديد الرّاء نسـبةً إلى بيع الثّيـاب الهروية . [حاشية الصّبّان / ج 1 / ص 24] نسبةً إلى هـراة ، وهي مدينة في خرسـان .

7 ـ يسـمّى علم الصّـرف أو التّصـريف ، وقد علمت أنّ التّصـريف هو التّقليب والتّحويل من حال إلى حال.

8 ـ واستمداده : من كلام الله تعالى ، وكلام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وكلام العرب .

9 ـ وحكم الشارع فيه : الوجـوب الكفـائي . والـواجب الكفـائيّ : هو إذا تـرك تـأثم الأمّـة بتركه ، وإذا تعلّمه البعض سـقط الإثم عن الآخــرين ، وقد يتعيّن على المشـتغل بالعلوم الشّرعية كالتّفسير والحديث .

وعلم التّصـريف هو : التّغيـيرُ الـذي يتنـاول صـيغة الكلمة وبنيتها ، لإظهار ما في حروفها من أصالة وزيادة أو حـذف أو إعلال أو إبـدال[24] . ويختص التّصـريف بالأسـماء العربية المتمكّـنة[25] والأفعـال المتصـرّفة فحسب ، فلا شـأن له بالأسماء الأعجمية ، ولا بالأسماء المبنيّة كالضّمائر وغيرها ، ولا بالأفعال الجامـدة كـ " عسـى" و " نعم " ولا بالحروف[26] . ويشتمل التّصريف على المجـرّد والمزيد ، والإعلال والإبـدال ، والمـيزان الصّرفي[27] .

---

10 ـ ومسائله : هي قواعده وقضاياه التي تُـذكَـر فيه ، نحو : كلّ واو أو ياء تحـرّكت وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً . ونحو : إذا اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون ، قلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء ، وهكذا .

[24] قال الإمام عبد الرّحمن بن صالح المكـودي ــ في " البسط والتعريف " في أبيـات [29 ـ 33] وهو يعرّف التّصريف مع ذكر فائدته :

حَقِيقَةُ التّصْرِيـفِ أنْ تُـغَـيِّرَا * بِنَـاءَ كِـلْمَةٍ بِمَعْنىً ظَهَرَا ** كَـمِثْلِ تَصْيِيرِكَ فَضْلاً أَفْـضَلاَ * وَجَعْلِ عَـدْلٍ عَـادِلٍ وَعَدَّلاَ

وَفَـائِـدُ الـتَّصْرِيفِ لِلنّحْــوِيِّ * مَـعْـرِفَةُ الـزّائِـدِ وَالأَصْـلِيّ ** وَعِلْمُ مَـا سُـمِّـيَ بِالإِبْـدَالِ * كالْـقَـلْبِ والـتّصْحِيحِ وَالإِعْلاَلِ

وَكُـلُّهَا يَعُمُّهَا الـتّصْرِيفُ * هَـذا اصْطِلاَحٌ عِـنـدَهُم مَعْرُوفُ

[25] أي المعربة .

[26] قال محمّد ابن مالك في باب التّصريف من ألفيته :

حَرْفٌ وشِبْهُهُ مِـنَ الـصَّرْفِ بَـرِي * وَمَـا سَـوَاهُـمَا بِـتَـصْرِيـفٍ حَـرِي ** ولَـيْـسَ أدْنَـى مِـنْ ثُـلاَثِـيٍّ يُـرِى * قَـابِـلَ تَـصْرِيـفٍ سِـوَى مَا غُـيِّــرَا

وقال الإمام المكودي في البسط والتعريف [34 ـ 35]

وَالْحَرْفُ لاَ يُـذْكَـرُ في الـتَّـصْـرِيـفِ * وَلاَ الـذي شُـبِّـهَ بِالْـحُـرُوفِ ** وَإنَّـمَـا مَـحَـلُّـهُ الأَفْـعَــالُ * كَـذَاكَ في الاَسْــمَا لَـهُ مَـجَالُ

[27] الميزان الصّرفي هو : كلمة " فِـعْـل " يـوزن به الفعل المجـرّد أو الاسم ، فـالحرف الأوّل منه فاء الكلمة ، والثّاني عين الكلمة ، والثّـالث لام الكلمة ، وأيّ تغيـير من تبـدّل حركة أو زيادة حرف أو حذفه أو تضعيفه أو تشديده يجري على الفعل أو الاسم يجــري مثله في الميزان، فوزن دَرَسَ " فَعَلَ" وتَدَارَسَ"ـ تَفَاعَلَ" ، ووزن عِدْ " عِلْ" ومُدَرِّسْ" مُـفَـعِّـلْ " وهكذا. قال النّاظم في باب التّصريف من ألفيته:

والْحَرْفُ إِنْ يَلْزَمْ فَأَصْلٌ وَالذِي * لاَ يَلْزَمُ الزَّائِدُ مِثْلُ " تَا " احْتُـذِي ** بِـضِـمْـنِ " فِـعْـلٍ " قَـابِـلِ الأُصُـولَ في * وَزْنٍ وَزَائِدٌ بِلَفْظِـه اكْـتُـفِي

وضَـاعِـفِ اللاّمِ إذَا أَصْلٌ بَـقِي * كَـرَاءِ جَـعْـفَـرٍ وَقَـافِ فُـسْـتُـقِ ** وَإِنْ يَـكُ الزَّائِـدُ ضِـعْـفَ أَصْلِي * فَاجْـعَـلْ لَـهُ في الْوَزْنِ مَا لِلأَصْلِ

قال الإمام المكوديّ في البسط والتّصريف / بيت [55 ـ 63] :

فَـصْلٌ وَقَابِلِ الأُصُولَ بِالْـفَا * والْعَيْنِ واللاَّمِ تُوَافِـقْ عُـرْفاً ** وَضَـاعِـفِ اللاَّمَ إِذَا كَانَ عَـلَى * أَكْـثَرَ مِنْ ثَلاَثَـةٍ كـحَـسْـبَلاَ

وَإِنْ يَكُنْ حُـذِفَ مِـنْهُ حَرْفُ * فَاحْذِفْ نَظِيرَهُ فَذَاكَ عُرْفُ ** وَانْـطِـقْ بِـزَائِـدٍ عَـلَى حِـيَالِــهِ * وَلاَ تُـغَـيِّرْهُ لَـدَا مِـثَـالِهِ

إِلاَّ إِذَا كَانَ بِـضِعْفِ أَصْلِ * فَحُكْـمُهُ في الْـوَزْنِ حُـكْمُ الأَصْلِ ** فَقُـلْ إذاً في وَزْنِ عَـمْرٍو فَـعْلُ * كَـذَاكَ في مِـثَالِ عَـدْلٍ فَـعْـلُ

وَفي مِـثَالِ جَـعْـفَـرٍ قُـلْ فَـعْـلَـلِ * كَذَاكَ في سَـفَـرْجَـلٍ فَـعَـلَّلِ ** وَفي يَـدٍ فَـعٍ وفي سَـهٍ فَـلِ * وَإِنْ وَزَنْــتَ جَـوْهَـراً قُـلْ فَـوْعَلِ

وَاجْعَلْ مِثَالَ جَعْفَرٍ لِمَهْدَدِ * في اللّـفْظِ لاَ التّـقْدِيرِ وَابْحَث تَهْتَدِ

أي: وإذا وزنت المضعّـف كـ " مَهْدَد " ـ اسم امرأة ـ قلت : فَـعْـلَل على وزن جعفر لأنّ لفظه رباعي وفي التّـقدير ثلاثيّ .

ـ وقوله " يحز " من الحيازة وهي الإحاطة ، تقول : حاز الشّيء أي حواه وأحاط به .
ـ و"الأبواب" جمع باب وهو ما يحصل منه الدّخل إلى الشّيء حسّياً كان أو معنويّاً كما هنا.
ـ و" السّبل " جمع سبيل ، و السّبيل هو الطّريق ، ومنه سمّي المسافر بـ " ابنَ السّبيل"
والمعنى : أنّ من أحكم تصرّف الفعل ـــ أي أتقن تقلّبه وتحوّله ـــ يحز على أبواب اللّغة وطُرُقِها ـــ أي يُحِطْ بأصولها وضوابطها ـ فتؤدّي به تلك الإحاطة إلى معرفة الفروع التي تنبني على تلك الأصول ، وإلى معرفة الجزئيات التي تندرج تحت تلك الضّوابط ، فكما أنّ الطّرق تؤدّي بسالكها إلى المدن والقرى والأبوابَ تؤدّي إلى داخل البيوت ، فكذلك أصولُ اللّغة وضوابطُها تؤدّي بالذي حازها وأحاط بها إلى معرفة فروعها وجزئياتها ، فيحصل له بذلك التّفعُ كما يحصل لمن وصل المدينة ودخل بيوتها[28]. والمراد باللّغة في كلامه اللّغة العربية[29].
ثمّ قال رحمه الله :

4 ـ فَهَاكَ نَظْمًا مُحِيطًا بِالْمُهِمِّ وَقَدْ * يَحْوِي التَّفَاصِيلَ مَنْ يَسْتَحْضِرُ الْجُمَلاَ[30]

---

[28] إهـ بتصرّف من [حاشية الطّالب ابن الحاجّ على شرح بحرق / ص 20]
[29] اللّغة **لغةً** هي : أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم ومقاصدهم ، فتشمل العربية وغيرها ، مأخوذة من لغا يلغو لغْواً ـ إذا تكلّم .
قال الإمام ابن جنّي : إنّها فُعْلة من لغوت أي تكلمت ، وأصلها لُغْوة ككُرة وقُلَةٍ وثُبَة ، كلّها لاماتُها واواتٌ . [الخصائص 1 / 33]
أي حذفت الواو منها كما حذفت من كُرْوة وقُلْوة وثُبْوة ، وفتحت عين الكلمة لمناسبة التّاء ، فقيل : لُغَة كما قيل: كُرَة وقُلَة وثُبَة .
ـ وقال بعضهم : أصلها لُغْو على وزن فُعْل كقُفْل ، فحذفت لام الكلمة وهى الواو وعوّض منها تاء التّأنيث . انظر [حاشية الطّالب ابن الحاجّ على شرح بحرق / ص 9]
وتجمع تكسيراً على " لُغىً " وتصحيحاً على "لغات"
واصطلاحاً هي : العلم الذي يَبحث عن مفردات كلام العرب وما ألحق بها ، من حيث مدلولاتها التي وضعت لها ، ومن حيث ضبطها الذي لا يدرك بالقياس .
[30] قوله (فهاك) الفاء فاصحة ، أي: أفصحت عن سؤال مقدّر حصل عنه الجواب فيما بعدها ، فعندما قال النّاظم : (يَحُزْ مِنَ اللّغَةِ الأَبْوَابَ وَالسُّبُلاَ) كأنّ سائلاً سأله : كيف ذلك ؟ فأجاب : إذا أردت حيازة ذلك (فهاك نظماً محيطاً بالمهمّ) وإن شئت قل أفصحت عن شرط مقدّر ، والتّقدير إذا عرفت قيمة ما تقدّم وأردت الإحاطة به (فهاكَ نظماً محيطاً بالمهمّ) و "هاكَ" اسم فعل الأمر معناه خذ ، وفاعله مستتر فيه وجوباً كأصله تقديره أنت ، و (نظماً) مفعول به ، و (محيطاً) نعت لـ " نظماً " و (بالمهمّ) جارّ ومجرور متعلّق بـ " محيطاً " و (قد) حرف تقليل ، وقيل تفيد هنا التّحقيق ، و (يحوي) فعل مضارع ، و (التفاصيل) مفعول به ، و (مَن) فاعل بـ " يحوي " وهي

ـ " هـاك " اسم فعل الأمر معنـاه خذ ، وكافه للخطـاب يتصـرّف من حيث التّـذكير والتّـأنيث والإفـراد والتّثنية والجمع ككاف الضّمير الاسمية .
ـ و " النّظم " لغةً : هو الجمع ، يقال : نظمت الشّـيء أي جمعته ، واصطلاحاً : هو الكلام المـوزون الـذي قصد وزنه فارتبط لمعنىً وقافية[31] .
ـ و" محيطـاً " من الإحاطة وهي الالتفـاف بالشّـيء من جميع جوانبه ، ولذا سـمّي الجـدار حائطـاً لإحاطته بما في داخله ، وكذا البستان .
ـ و" المهمّ " هو ما يهمّ الشّخص فيعتني به أكثر من غـيره ، والمـراد به هنا : القواعد الكلّية والضّـوابط العامّة في علم التّصريف .
ـ و" يحوي " معناه يحوز ، تقول : حوى الشّيء إذا حازه .
ـ و" التفاصـيل " جمع تفصـيل ، والمـراد بها الفـروع والجزئيات في علم التّصريف .
ـ و" الجُملا " جمع جملة ، والمـراد بها الأصـول الكليّة في علم التّصريف .
والبيت جاء مفتتحاً بالفاء الفصيحة (فهـاك) الـتي تفصح عن سؤال مقدّر حصل الجواب عنه فيما بعدها ، فلمّا قال النّاظم : (يَحُزْ مِنَ اللُّغَةِ الأَبْوَابَ وَالسُّـبُـلاَ) كـأنّ سـائلاً سـأله كيف ذلك ؟ فأجـاب إذا أردت حيـازة ذلك (فهـاك نظماً محيطاً بالمهمّ) أي خذ كتاباً منظوماً ملتفّـاً على ما يهمّك من القواعد الكلّية والضّـوابط العامّة في هـذا العلم فاعتن بها، لأنّ (من يستحضر الجُـمَلا) أي الأصول الكلّية والضّـوابط العامّة (قد يحـوي التّفاصـيل) أي قد يحـوز الأمور الفرعيّة والجزئـيّات التفصيليّة .

أسئلة اختبارية لـ (مقدّمة النّاظم)

1 ـ ما هو الحمد ؟
2 ـ ما هي العلاقة بينه وبين الشّكر ؟
3 ـ ما معنى الصّلاة لغةً واصطلاحاً ؟

موصولة وما بعدها صلتها ، و (يستحضر) فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعـود على " من " و (الجمل) مفعول به ، والألف للإطلاق.

[31] انظر : [حاشية الطّالب ابن الحاجّ على شرح بحرق / ص 21]

4 ـ   ما ذا تعـــني الصّـــلاة من الله ومن الملائكة ومن الآدميّين ؟
5 ـ من هم آل النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم .
6 ـ من هو الصّحابيّ ؟
7 ـ ما المراد بالفعل هنا ــ أي في قـول النّـاظم : (وبعـدُ فالفعل من يحكم تصرّفه) ؟
8 ـ ما هو علم التّصريف ؟
9 ـ ما هي الأبواب التي يدخلها التّصريف والـتي لا يـدخلها ؟
10 ـ ما هو الميزان الصّرفي ؟
11 ـ ما هو موضوع علم التّصريف ؟
12 ـ من هو واضعه ؟
13 ـ ما هي مسائله ؟
14 ـ ما هي ثمرته ؟
15 ـ من أين يستمدّ قواعده ؟
16 ـ ما حكم الشّرع فيه ؟
17 ـ ما هو الواجب الكفائي والعيني ؟
18 ـ ما المـراد باللّغة في قـول النّـاظم : (يحز من اللّغة الأبواب والسّبلا)
19 ـ ما هي اللّغة ؟
20 ـ ما هو النّظم ؟ .
